خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠١ – ٠٨ – ٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

نحمد الله تعالى على أن الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا قد انتهت بفضله تعالى وبركاته يوم الأحد الماضي بنجاح كبير. وكما أخبرتكم من قبل إن الجلسة في بريطانيا قد اكتسبت طابع الجلسة المركزية

للجماعة، وكل أحمدي مسلم ينتظرها بفارغ الصبر ويعدّ عدته للاشتراك فيها، وبعض الأحمديين الذين يطيقون السفر إلى هنا للاشتراك في الجلسة يأتون هنا، حتى الفقراء أيضًا يحاولون أن يصلوا إلى هنا بإنفاق ما قد وفروا على مدار السنة للحضور في الجلسة، وبعد الجلسة يعودون إلى بلادهم. فقد قابلني هذا العام أيضا الكثيرون الذين جاءوا هنا للاشتراك في الجلسة فقط ثم غادروا بريطانيا في اليوم التالي بعد انتهائها، وقد بقي بعضهم إلى هذا اليوم ليشتركوا في صلاة الجمعة، حيث يسافر أغلبيتهم غدًا أو بعد غد. أنا أعرف بعضًا منهم شخصيًا من الذين ليست أوضاعهم المادية جيدة وخاصة أولئك الذين جاءوا من باكستان، لكن طمعًا في دعوات المسيح الموعود التي دعا بها في حق الذين يشتركون في هذه الجلسة وشوقًا للقاء خليفته. لقد تَقدّمَ في هذا العام عدد كبير من الأحمديين في كل بلد من بلدان العالم بطلب الحصول على تأشيرة بريطانيا، ولكن لم يظفر بالتأشيرة في أي مكان إلا عدد قليل جدا. والذين قد رُفضت تأشيراتهم قد أعربوا في رسائلهم عن حرمانهم بشكل مثير للعواطف، لكن التعبير عن عواطف الحرمان الحقيقية يتم من رسائل أولئك الإخوة الذين لا يملكون الوسائل المادية للسفر إطلاقًا، أما الذين يملكون وسائل السفر فيتوقعون أنهم إذا لم يستطيعوا الحصول على التأشيرة هذا العام فلا بأس لأنهم سوف يحصلون عليها في العام القادم. إن هؤلاء يعربون عن حرمانهم من الاشتراك في الجلسة وابتعادهم عن الخليفة بصفة عجيبة، حتى إن مجرد قراءة رسائلهم تثير عواطف رقيقة في القلب ناهيك عن بيانها. نسأل الله تعالى أن يهيئ لنا من الأسباب ما يبدّل هذا البُعد قربًا، ذلك لأننا مهما سعينا للوصول

إلى هنا أو للاشتراك في الجلسة في قاديان فلا يشترك فيها أكثر من بضعة آلاف. بينما كان عدد المشتركين في الجلسة في باكستان يبلغ مئات الآلاف، حيث كانت مدينة ربوة الصغيرة تزدحم بالناس في أيام الجلسة حتى كان المرور فيها يصبح صعبًا. فكم كانت أجواء ربوة تمتلئ رونقًا وبهاءً في أيام الجلسة وكان جوٌّ روحاني من نوع غريب يسود مدينة ربوة. لا شك أن هذه الجلسات هنا تحيي ذكريات جلسات ربوة، وستأتي أيام في القريب العاجل حيث تستعيد ربوة بهجتها وبهاءها بإذن الله تعالى، وسنرى الأحمديين الباكستانيين يعقدون هذه الجلسات عندهم مرة أخرى ويشكرون الله على ذلك، وستعاد أمام أعينهم أسوة سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ التي تحلى بها يوم فتح مكة مطأطئا رأسه على ظهر الناقة حيث كان رأسه ﷺ يلامس سنام الناقة شكرًا لله الذي مكَّنه من هذا الفتح العظيم. ولكن تذكّروا أنه لا بد لنا من أن نزيِّن كل يوم من حياتنا بالسجدات متأسين بأسوة النبي ﷺ حتى يوفقنا الله تعالى لسجود الشكر هذا. ومِن مِنَنِ الله ﷻ علينا أنه، رغم وجود كل هذه المسافات الشاسعة والقيود والعوائق الكثيرة، قد أكرمنا بالفضائية الأحمدية ام تي ايه التي تنقل مشاهد الجلسة حيَّةً، ومِن ثم تروي – ولو إلى حد قليل – غليل الأحمديين في باكستان وغيرها من البلاد التي لا نستطيع عقد الجلسات فيها بحرية. فعَبْرَ شاشة ام تي ايه يتمتع الأحمديون المحرومون في باكستان برؤية مشاهد هذه الجلسة ويشاركون في الدعاء الجماعي، وبعضهم يخلقون في بيوتهم جو هذه الجلسة، فيطبخون في البيوت ما يُطبَخ في مطعم الجلسة السنوية من المحروش واللحم مع بطاطا، وهكذا يروون غليلهم لحد ما،

ويحاولون تحقيق أمانيهم الجياشة رغم عدم اشتراكهم في الجلسة. أما أنا فإن أُمنيتي العارمة في اللقاء بهم لا تتحقق عبر الشاشة. بيد أني أرى تلك المشاهد بعين التصور والخيال بفضل الله تعالى، إذ يذكر لي الأحمديون في رسائلهم تلك الجلسات بالتفصيل وتلك المشاهد المؤثرة.

باختصار، إنه لمن فضل الله علينا أنه يمكِّن كل مسلم أحمدي في جميع بلدان العالم من الاشتراك في الجلسة السنوية عبر الفضائية الإسلامية الأحمدية ايم تي ايه، فنشكر الله على ذلك شكرًا كثيرًا. وعلى الأحمديين الباكستانيين أن يخرّوا على عتبات الله أكثر شكرًا على هذه النعمة الجليلة. أدعو الله تعالى أن يوفق الجميعَ لذلك.

كان الحديث قد بدأ عن الجلسة في بريطانيا وسيدور حولها اليوم، ثم تطرقَ إلى باكستان من منطلق حرمانهم من المشاركة فيها.

إن الجلسة في بريطانيا بفضل الله تعالى قد انتهت بنجاح كبير، وبعد انتهائها أخذت رسائل التهنئة بنجاحها تنهال عليّ عبر البريد والفاكس من قِبل الأحمديين في كافّة بلدان العالم. ولما كانت الجلسات في هذا العام ذات طابع خاص حيث تُعقد في العام اليوبيل المئوي للخلافة الإسلامية الأحمدية فقد بدأت رسائل التهنئة بنجاح الجلسات تنهال عليَّ يوميًا منذ أبريل الماضي، إذ عُقدت عندها الجلسات في غانا ونيجيريا. وإن رسائل التهنئة التي أتلقاها من البلاد التي لا أستطيع الذهاب إليها وخاصة باكستان مؤثرة جدًّا وتحمل عواطف رقيقة جدا.

سأحدثكم الآن في خطبتي اليوم حسب عادتي عن بعض فعاليات الجلسة في بريطانيا، وأقدم لكم بعض انطباعات المشاركين، كما سأتطرق إلى موضوع الشكر، وأبين كيف يجب على كل مسلم أحمدي أن يشكر لله على مننه الجليلة.

إنه لمن فضل الله العظيم أن عدد الحضور في هذه الجلسة قد تجاوز هذا العام أربعين ألف مشارك، كما أخبرتكم في اليوم الأخير من الجلسة أيضًا. كانت جلسة "غانا" أكبر الجلسات التي عُقدت بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة الأحمدية حتى الآن، حيث كان عدد المشاركين فيها أكثر من مائة ألف شخص، غير أن جلسة بريطانيا هي أكبر الجلسات من حيث عدد الممثلين لمختلف البلاد، إذ شارك فيها الضيوف من خمسة وثمانين بلدا. ولا شك أن هذا التمثيل لهذا العدد الهائل من البلدان يشكل صفعة قوية في وجوه أعداء الجماعة. أما نحن المسلمين الأحمديون فيجب أن يزيدنا هذا شكرًا لله تعالى. وكالمعتاد قد حضر الجلسة هذه المرة أيضا عدد من الضيوف المسلمين غير الأحمديين وغير المسلمين من هذا البلد ومن خارجه أيضا الذين كانوا يكنون مشاعر طيبة تجاه الجماعة، وقد أعرب بعضهم عن انطباعاتهم عن الجلسة في كلمة لهم وقد سمعتموها، وكل واحد أُعجبَ بنظام الجلسة وأعربَ عن مشاعره وأثنوا على تعاليم الجماعة الإسلامية الأحمدية بشكل عام، وتأثروا بسلوك الأحمديين ومعاملتهم الطيبة. فهذه الجلسة كما تعمل على تربيتنا وازدياد روحانيتنا، فإنها وسيلة رائعة للتبشير أيضا. فكل هؤلاء قد صرحوا أن موضوعات الخطب ومستواها قد ولَّد في نفوسهم نورا جديدا، فقد صرح

أحد المثقفين المسلمين من نيجيريا وقال: كنتُ أسمع كثيرا عن الجماعة الإسلامية الأحمدية، وكانت لي علاقات مع الأحمديين، ومع ذلك كانت عندي بعض الشكوك والشبهات، كنت أثناء هذه الجلسة أود أن أرى أعمال الأحمديين عن كثب، وبعد ما رأيته هنا في الجلسة لا أجد مناصًا من الاعتراف بأنكم وحدكم تملكون الإسلام الحقيقي. كان هناك وفد من بلغاريا يضم غير الأحمديين الذين هم من أصدقاء الجماعة القدامى، فجاءوا ليشاهدوا مجريات الجلسة – وكان بعضهم قد شارك من قبل في جلسة ألمانيا أيضا– بهدف الاطلاع على تعاليم الجماعة وسلوك المسلمين الأحمديين. والجدير بالذكر أن بلغاريا أيضا هو البلد الأوروبي الوحيد الذي تتعرض فيه جماعتنا للمعارضة والعداء، لأن للجمعية الإسلامية هناك نفوذًا كبيرًا على الحكومة، فتمانع تسجيل الجماعة في الدوائر الحكومية بشكل رسمي. وقد أعرب هؤلاء الضيوف البلغار غير الأحمديين أيضا عن رأيهم الإيجابي، فقالوا إننا استمعنا إلى خطب الجلسة وشاهدنا بأم أعيننا فعالياتها وقابلنا الناس، فوجدنا أن الإسلام الحقيقي عند هؤلاء فقط.

في أيام الجلسة تتاح للضيوف الوافدين من الخارج فرصة إلقاء كلمة لبضع دقائق يعبرون فيها عن آرائهم، وقد سمعتموها. وكان من بين هؤلاء الضيوف ضيف من بلد إسلامي اشتكى أنه لم يُعطَ له الوقت. لذا أقول: ينبغي أن يضع المسؤولون هذا الأمر في الحسبان في المستقبل، وإذا كان منح الفرصة لمثل كل دولة متعذرًا، فيجب إتاحة الفرصة لمجموعة من البلاد من منطقة واحدة حتى يمثل هؤلاء الضيوف غير الأحمديين هذه البلاد. لم أتلقَّ عن ترتيبات الجلسة إلا

اعتراضين فقط من الضيوف غير الأحمديين، أوّلهما أنه لم يُعط لبعضهم الوقت لإلقاء الكلمة، وثانيهما أن برامج الجلسة لم تبدأ في مواعيدها. أعرف أنه إذا حصل هناك تأخير فكان فلبضع دقائق فقط، وبشكل عام بدأت البرامج في مواعيدها. فقلت لهذا المعترض: أنت تعرف أن الترتيبات واسعة النطاق وكلها تقام مؤقتة، وإذا تأخرَ برنامج في هذا الترتيبات الهائلة المؤقتة فينبغي التغاضي عنه. وقلت له: خذْ مثلاً الطعام، فمن الممكن أن لا ينتهي الضيوف من تناوله في الموعد المحدد له، أو قد تحصل مشاكل في المواصلات ويتأخر الضيوف لأنهم يأتون إلى مكان الجلسة من أماكن مختلفة، كما أن بعض الضيوف لا يُنهون كلمتهم في الوقت المحدد لهم، ومِن ثم تتأخر البرامج التالية كلها، ونحن لا نستطيع إيقافهم احترامًا لهم، فإذا تأخر بعض البرامج قليلاً لهذه الأسباب فنرجوكم أن تعذرونا. ولكنه كان عنيدًا فأصرّ على موقفه، وكان يريد الاعتراض في كل حال، لأن كل من كان جالسًا بقربه كان يمدح البرامج ويثني عليها. كان انطباعه العام عن الجلسة إيجابيا، إلا أنه ظل متمسكًا برأيه عن التقيد بالمواعيد، فقال: لقد اشتركتُ في مؤتمرات كبيرة كثيرة حيث يلتزم أصحابها بالمواعيد المحدد. فقلتُ له نحن لا نرفض فكرة التقيد بالمواعيد، لكن كل الترتيبات والمرافق في المؤتمرات التي اشتركتَ فيها تكون متيسرة في مكان المؤتمرات وبشكل دائم، كما لا يكون عدد المشاركين فيها بهذا الكمّ الهائل من ذوي الشرائح والمجالات الاجتماعية المختلفة، إذ يكون المشاركون فيها مِن طبقة محدودة من المثقفين. ظللنا نتبادل الحديث، وقد اعترف بأن مستوى نظام الجماعة وطاعة أفراد الجماعة والحب المتبادل بينهم مثالي ورائع. ثم قال لي:

كانت البرامج التي كنت تشترك فيها أنت شخصيا تبدأ في موعدها، وكان كلامك رائعًا وموافقًا لتعاليم الإسلام تماما. فقلت له: هذا ما أريد أن أقوله لك. فإنك تعترف على الأقل بأن كلامنا حسن، وأن الأحمديين يتحلون بالطاعة، وأن الجو في الجلسة كان روحانيًا، وهذه الأمور يجب أن تكفيك وتكفي علماءكم. إن قيادة الجماعة الإسلامية الأحمدية وأفرادها أفضل من غيرهم على كل حال، وهذه القيادة بفضل الخلافة تقود الجماعة على الصراط المستقيم، وأبناء الجماعة يتصفون بالطاعة. ثم قلت: لقد اعترفت بنفسك بهذه الأمور، والآن من واجبك أن تنقل نفس الرسالة إلى علمائكم الذين لا يبرحون يثيرون الضجة ضد جماعتنا. ولا مناص لهؤلاء من الاعتراف بأن هذه الجماعة تتمتع بالخلافة وهم محرومون منها، ولذلك لا تُكتَب لهم الوحدة التي يبذلون لأجلها جهودًا مضنية.

وهذا الضيف إذا لم يعترضْ عليَّ شخصيا فهذا ليس لميزة شخصية لي، وإنما الواقع أن الله تعالى هو الذي قد ألقى احترام الخلافة وهيبتها فيهم طبقًا لوعده. ومن المحتمل أن يعترض بعضهم عليّ أيضا، لكن الحد الأدنى من الحياء يجعلهم يعترضون بحذر شديد.

لقد أخبرتُكم بهذه الاعتراضات لأن دأبنا البحث عن الأفضل والأحسن دائما في كل الظروف. فيجب أن نسعى للعمل على تحسين البرامج في المستقبل من ناحية التقيد بالمواعيد والاعتناء بالضيوف أكثر. وكما قلتُ من قبل، قد أشاد الجميع بشكل عام بروعة برامج الجلسة وحسن نظامها. وكان من بين الضيوف نائبة مجلس الشعب من أوغندا، وأظن أنها ألقت خطابًا أيضا. لقد

قالت لي في أثناء اللقاء إنها قد تأثرتْ بخطابي في النساء خاصة، وقالت إن الناس يلقون المحاضرات والخطب حول حقوق النساء عادة، ولكنهم يكتفون بقولهم: يجب أن تكون للنساء حقوق دون أن يخبروا ما هي تلك الحقوق. أما ما ذكرتَه عن حقوقها في ضوء القرآن الكريم فقد سمعتُه بهذا التفصيل أول مرة. لقد بيّن الإسلام حقوق المرأة بوضوح. لعل هذه السيدة كانت مسيحيةً، ومع ذلك صرحت لي بأنها قد تأثرت كثيرا بهذا التعليم الإسلامي. وقد أعربت عن مشاعر مماثلةٍ سيدةٌ تعمل في الحقل السياسي وقد جاءت من كازاخستان للاشتراك في الجلسة، فقالت لي: أدعو الله تعالى بعد رؤية هذا الجو الروحاني والاستماع إلى حديثكم وخطبكم أن يجعل العالم بأسره ينضوي تحت راية الجماعة الإسلامية الأحمدية. أما أنا فأقول: ليست الراية التي يرفعها المسلم الأحمدي إلا التي رفعها سيدنا رسول الله ﷺ، وليس التعليم الذي يدعو إليه الأحمدي إلا ما جاء به النبي ﷺ. فمن مهمة المسلم الأحمدي أن يجمع العالم كله تحت راية النبي ﷺ. ومن المؤكد أن هذا سيتحقق يوما من الأيام بإذن الله تعالى.

وكتب أحد الأحمديين في رسالته إلي أن الأطفال الذين كانوا يقومون بسقاية الضيوف يتسابقون في تقديم الماء، وكلما شربنا منهم الماء علتْ وجوهَهم الطمأنينةُ والسرور، وكانت تلمع.

ونفس هذا الكلام قال لي أحد الضيوف من ساحل العاج، وهو مسيحي وقائد سياسي، فقال: عندما كان الأولاد يقدمون لنا الماء والشاي كنا نرى على وجوههم طمأنينة غريبة، وكانوا يتألمون ويتأسفون إذا لم يقبل منهم

بعض الضيوف الماء أو الشاي، فكنت آخذ منهم كل ما قدموا سواء أكانت بي حاجة إليه أم لا، فكانوا يفرحون ويبتهجون وكانت الفرحة تتدفق من قلوبهم.

فهؤلاء هم الأولاد الأحمديون الذين يكمن منتهى سعادتهم في خدمة الضيوف. إن أهل الدنيا يبالغون عندما يقولون ترحيبا لأحد "على الرأس والعين"، أما الأحمديون وخاصة المتطوعون منهم لخدمة ضيوف الجلسة، يدركون كلهم شبابا وصغارًا مغزى هذا التعبير، فيطبقونه فعلاً بالتفاني في خدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، لأن كل واحد منهم يتمنى ويسعى لخدمتهم واضعًا في الحسبان أن هذا ما أمرنا به الله ورسوله. فطوبى للأمهات اللاتي تربين في أحضانهن أمثال هؤلاء الأولاد الذين يجدون في خدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام سعادة قلبية، وذلك نتيجة عشقِهم لمحمد العربي ﷺ ووفائهم لأحمدَ الهنديِّ المسيحِ الموعود عليه السلام.

أما النظام والطاعة فقال لي أحد الضيوف: ذات مرة كان الحضور يرفعون الهتافات بحماس شديد، فقلتَ لهم: اُسكُتوا! فسكت الجميع فورًا، وفجأةً ساد الخيمةَ هدوء تام.

فيقول هذا الأخ إن هذا المشهد لم يره أحد ولم يسمع به من قبل. وبالفعل إن هذه المشاهد لا يمكن رؤيتها أو السماع عنها في أية جماعة سوى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وذلك لأن الله تعالى لم يعِدْ أحدًا في هذا العصر بتأييداته ونصرته سوى المسيح المحمدي عليه السلام، كما لم يعِدْ أحدًا غيره أنه سوف يهب له جماعة مخلصة وفية مطيعة بكل معنى الكلمة. ولا تصرف على القلوب إلا

لله ﷻ الذي هو قادر على أن يعمر القلوب بالطاعة والإخلاص، وهو بالفعل يعمر بهما قلوب الذين جعلهم خدامًا صادقين للمسيح المحمدي عليه السلام. وإنه تعالى لم يجعلهم خدامًا للمسيح الموعود عليه السلام فقط، بل قد خلق بينهم وبين الخلفاء بعده علاقة حب وإخلاص وولاء.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"نرى أن هذه الجماعة قد تقدمتْ في الإخلاص والوفاء تقدمًا ملحوظا. وأحيانًا أستغرب كثيرا برؤية إخلاصهم ووفائهم وحبهم وحماسهم الإيماني."

ثم يقول عليه السلام:

"فلو تأمّلْنا في الأمر لوجدنا أن التقدم والرقي اللذينِ أحرزتْهما جماعتُنا لا يوجد لهما نظير في أية جماعة أخرى في هذا العصر. الحق أن التغير الطيب الحاصل فيهم يبعثني على استغراب كبير. لقد أراد الله تعالى أن يبعث صادقًا في هذا العصر ويشكل على يده جماعة تحبه تعالى."

إذن، فإن ما نشاهده في الجماعة الإسلامية الأحمدية من إخلاص ووفاء إنما هو نتيجة بيعتهم للمسيح الموعود عليه السلام. فكل صغير وكبير منهم يكن الحبّ للناس عامة ومتحمس لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، وليس وراء ذلك إلا رغبتهم في الفوز برضا الله تعالى بخدمة ضيوفه عليه السلام. وهذا برهان قوي على صدقه عليه السلام وكونه من الله تعالى. لقد قال عليه السلام: إن الله تعالى أراد أن يبعث صادقا ليخلق عبادا يحبون الله ﷻ، فمن دواعي سعادتنا أن الأغيار لا يسعهم أيضا إلا الاعتراف علنًا أن هذه الجماعة إنما هي جماعة الصادقين.

وأحد الأمور المميزة الذي زاد الجلسة رونقا وجمالا، والذي اشتهر في وسائل الإعلام، هو قدوم إخوة من ألمانيا على الدراجات، وكانوا مئة شاب. وهذا أيضا أحد الأساليب التي أعرب بها الشباب المقيمون هناك منذ الصغر عن إخلاصهم ووفائهم، إذ شكّلوا فريقا من ١٠٠ شاب ثم سافروا إلى هنا بالدراجات.

هنا أود أن أوضح أمرًا مهمًّا وهو أنه مما لا شك فيه أن هؤلاء الشباب من أوروبا قد قاموا بتضحية كبيرة، ولكن لا بد من أن يظل التاريخ صحيحا على أية حال. أقول ذلك لأنني في يوم من أيام الجلسة فتحتُ قناتنا MTA صدفةً حيث كان يجري الحديث في أستوديو عن هؤلاء الشباب، فقيل إن هذه أول مرة أتى فيها هذا العدد الهائل من الشباب إلى الجلسة بالدراجات. فلو ظل الحديث مقتصرا على جماعاتنا في أوروبا لكان صحيحا، ولكن أحد الموجودين في استوديو – وربما كان السيد منير الدين شمس – ذكر إخواننا في كندا الذين سافروا بالدراجات، وترك بحديثه انطباعا وكأن تلك هي كانت المرة الأولى في تاريخ الجماعة حين أتى الإخوة بالدراجات. ولكن الصحيح عندي أنه عندما كانت الاجتماعات تُعقَد في باكستان كان الإخوة يحضرونها بكثرة على الدراجات بأمر من سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله. ولو أن أعضاء مجلس "خدام الأحمدية"– الذين بدؤوا الآن السفر بالدراجات من جديد – استمروا في ذلك لتجنبوا أضرار الغلاء الفاحش الناتج عن شح النفط مثلاً. ثم إن السفر بالدراجات رياضة مفيدة أيضا يستفيد منها الإنسان بشكل عام.

حين قدّم حضرة الخليفة الثالث – رحمه الله – هذا المشروع انتفع منه أبناء الجماعة كثيرا آنذاك. أذكر أنني استفدت أنا شخصيا من هذا المشروع حيث كنت أدرس في مدينة "فيصل آباد"، وكنت قد تعودت على السفر بالدراجة بسبب هذا المشروع. وفي إحدى المرات وصلتُ إلى محطة الباصات للسفر إلى فيصل آباد، وذلك في أيام الجلسة التي يكون فيها المسافرون كثيرين جدا جدا، ويعرف ذلك الإخوةُ الذين حضروا الجلسة في ربوة. كان معي أحد أقاربي أيضا، وبعد الانتظار على موقف الباصات لنصف ساعة قلتُ له: تعال نذهب بالدراجة، فرجعنا إلى البيت، وأخذنا الدراجات وسافرنا بها ووصلنا إلى "فيصل آباد" بكل سهولة حيث كنتُ سأتقدم للامتحان في اليوم التالي، أو كان هناك أمر طارئ آخر. فلو لم نكنْ معتادين على السفر بالدراجة لبقينا ننتظر دورنا للركوب في الباص إلى ست ساعات أو أكثر. إذًا إن السفر بالدراجة يفيد كثيرا في بعض الأحيان.

على أية حال لقد كان السبق لإفريقيا حيث حضر في جلسة غانا وفد من ٣٠٠ شاب قطعوا مسافة ١٦٠٠ أو ١٧٠٠ كم بالدراجات. كان أمير الجماعة بألمانيا يدافع عن هذا الوفد الأوروبي الذي رافقه في السفر، وكان يقول إن الشوارع في بلادنا تكون مزدحمة دائما ولذلك فإننا قد أنجزنا مهمة كبيرة، ولكن الواقع أن الشباب الذين جاءوا بالدراجات من "بوركينا فاسو" (إلى الجلسة في غانا) هم الذين قد قاموا بإنجاز كبير في هذا المجال، ذلك لأن الشوارع في بلادهم تكون وعرة، كما كانت دراجاتهم أيضا ليست بحال جيدة حتى كتبت جرائدهم المحلية بعناوين عريضة: هل ستصل هذه الدراجات

المتهالكة إلى غايتها المنشودة؟ أضِفْ إلى ذلك أنهم لم تتيسر لهم المرافق الأخرى أيضا على ما يرام، وكان الحر أيضا على أشده. فلو نظرنا إلى هذه الأمور كلها لاضطررنا للقول إن هؤلاء الشباب من "بوركينا فاسو" قاموا بجهد كبير دونما شك. على أية حال إذا كنتم تريدون المقارنة بين جميع الدول، فالنتيجة هي أن أعضاء مجلس خدام الأحمدية في "بوركينا فاسو" قد احتلوا المكانة الأولى مِن حيث عدد المسافرين على الدراجات للاشتراك في جلسة الخلافة.

هذا، وإن هذه الحركة أعني السفر على الدراجات التي بدأت الآن من جديد يجب أن تستمر، لأن السفر على الدراجات مفيد جدًا كما قلت. لقد تبين لهؤلاء الشباب الذين قاموا بهذا السفر في بلاد أفريقية وألمانيا أنه يفتح عليهم أبواب التبليغ، وتتيح لهم فرصًا كثيرة لتعارف الجماعة. فقد قامت وسائل الإعلام في إحدى مدن ألمانيا بتغطية ترتيبات هذا السفر قبل بدئه، وحين وصل هؤلاء هنا بدراجاتهم قامت وسائل الإعلام بتغطية فعاليات سفرهم، الأمر الذي أدى إلى تعارف الجماعة تلقائيا.

ندعو الله تعالى أن يزيد الشباب الذين جاءوا إلى هنا بالدراجات إخلاصا ووفاء. إن روح التضحية التي نراها اليوم في شباب الجماعة وصغارها، إنما هي تعبير عن إخلاصهم وولائهم للخلافة اللذين يكنونهما ابتغاء وجه الله تعالى. ندعو الله تعالى أن يزيدهم إخلاصا ووفاء.

على أية حال، لقد رأينا شتى المشاهد لأفضال الله وبركاته. وقد أثرت على ضيوفنا الكرام من غير الأحمديين أيضا كما قلتُ من قبل، وبعضهم ذكروها أيضا، وقد ضربت بعض الأمثلة فقط في هذا الصدد.

وقد ذكر لي بعضهم أن هذا الوفاء والإخلاص والحب الملحوظ في الجماعة لو نشأ في القوم بشكل عام لأحدث فيهم ثورة. إن كلامه صحيح وحق تماما. ولكن ما أريد قوله هو أنه عندما يطلع الناس على هذه المشاعر يتولد الحسد في بعض منهم. فيجب أن نذكر الله تعالى في كل حين حتى نظل تحت حمايته ﷻ. ندعو الله تعالى أن يجنب كل أحمدي من كل شر وفتنة.

إن جميع الترتيبات المتعلقة بالجلسة – كما يعرف الجميع – يقوم بها المتطوعون فحسب، إذ يتم استخدامهم في مجالات شتى. كانت هناك ما بين ٣٥ إلى ٤٠ شعبة في قسم الرجال، ومثلها تقريبا في قسم السيدات أيضا. يكون لكل شعبة المسؤول الأعلى ونائبه والعاملون أو المعاونون معه. والمعلوم أن أكبر جزء من العمل يقوم به المعاونون فقط. رغم أن المسؤولين يرسمون الخطوط العريضة للخطة، إلا أن الذين يقومون بالعمل هم المعاونون بمن فيهم الصغار والكبار والمراهقون والمراهقات أيضا. والإخوة كلهم يعرفون هذه الشُعب بشكل عام. ومنها شُعبة الترجمة أيضا حيث يقوم المترجمون بترجمة الخطب إلى لغات مختلفة. ولقد تُرجمت الخطب إلى شتى اللغات هذا العام لحوالي ٢٥٠٠ شخص في الخيمة.

ومن هذا المنطلق أود أن أقول للأطفال "الواقفين الجدد" وخاصة البنات منهم أن يتوجهوا إلى تعلُّم مختلف اللغات، لأن الحاجة في هذا المجال سوف تظل

تزداد في المستقبل باستمرار. ونحن بحاجة إلى الذين ينذرون حياتهم بصورة دائمة لسد هذه الحاجة، وهذا ما لا يمكن أن يقوم به إلا والواقفون الجدد.

هذا، وكان عدد المتطوعين في خدمة الضيوف يربو على ٣٥٠٠ الرجال والشباب. أما عدد المتطوعات فكان حوالي ١٨٠٠ من النساء والفتيات. وكلهم كانوا يقومون بواجبهم بخلوص القلب ورحابة الصدر. أرجو من الضيوف أيضا أن يدعو لهؤلاء المتطوعين كلهم.

وعلاوة على ذلك فهناك المتطوعون في MTA الذين يبلغ عددهم قرابة ١١٠ متطوعا – إضافة إلى عدد العاملين في هذه القناة على مدار الساعة الذي يصل إلى ١٨٠ شخص – وقد مكّنوا الأحمديين في كل مكان من مشاهدة فعاليات الجلسة. فعلى الأحمديين في كل بلاد العالم أن يدعوا لهم شكرًا على خدماتهم. جزى الله تعالى جميع أولئك الذين سهلوا مشاهدة برامج الجلسة للوافدين إلى هنا وكذلك للذين لم يتمكنوا من الحضور بل شاهدوا فعالياتها جالسين في بيوتهم. فهذا هو الشكر الذي أُمرنا بأدائه. كما يجب على كافة المتطوعين أيضا أن يشكروا الله الذي وفقهم لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام. إن هذه الأمور ستؤدي بنا إلى الشكر دائما، إذ تدفع المشتركين في الجلسة على الشكر لأن الله تعالى قد وفقهم للاجتماع هنا خالصا لوجهه الكريم، وأنه تعالى أتم جميع الأمور بسهولة ويسر فضلاً منه ورحمة، كما تدفع المتطوعين أيضا على الشكر على أنهم وُفّقوا للخدمة لوجه الله تعالى. ومن مقتضيات الشكر أيضا أن كل ما سمعه المشتركون في أجواء هذه الجلسة من نصائح حسنة وما شاهدوه من مشاهد طيبة، عليهم أن يبذلوا جهدهم للعمل به

سائلين الله تعالى فضله ورحمته. وعلى العاملين أيضا أن يسألوا الله التوفيق دائما ليزدادوا في الحسنات والأعمال الصالحة. يجب أن يتذكر الجميع دائمًا ما أمر الله به في الآيات القرآنية التي تلوتها، وهو أن من واجبهم جميعًا أن يذكروا نِعم الله دائما ويشكروه عليها. وفي هذا العصر المادي حيث يتربص الشيطان كل حين وآن بعُدتِّه وعتاده لإغواء الناس عن الصراط المستقيم، فقد هيأ الله تعالى لكل أحمدي أسبابًا لرفع مستوى روحانيته والتقدم فيها. إن هذه الجلسات لا تزيد مستوى روحانية المشتركين والجالسين فيها ظاهريا فحسب، بل الحق أن كل أحمدي حيثما كان في العالم يشترك فيها بواسطة MTA، ويستفيد من هذه الأجواء الروحانية. من المستحيل أن يتأثر الأغيار من هذه الجلسة ويذكروا انطباعاتهم، ولا يتأثر بها المؤمنون بسيدنا المسيح الموعود عليه السلام. لا شك أن التأثير الطيب يحصل حتمًا، إذ أتلقى الرسائل والفاكسات بهذا الخصوص كل يوم. إن لدى كل أحمدي انطباعًا خاصا عن الجلسة هذه السنة بالذات بأنه قد شعر فيها بجوّ غير عادي وكانت جلسة متميزة بالمقارنة مع الجلسات السابقة. هذا ما شعره المشتركون فيها هنا وكذلك الذين شاهدوا فعالياتها عبر MTA أيضا. هذه الأمور يجب أن تؤدي بنا إلى الشكر لله تعالى، وعندها فقط نحقق الهدفَ من بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام والهدفَ من هذه الجلسات. فقد قال الله تعالى في الآية التي تلوتها أن اشكروا لي واذكروني دائمًا واعملوا بأوامري، عندها سأذكركم وأزيدكم حسنات. وهذا هو الشكر الحقيقي، وجزاءً عليه سيزيدكم الله في الحسنات.

ثم علينا أن نستعيذ بالله من الشيطان دائما. وأعني بذلك أن علينا السعي للتمسك بالأعمال الصالحة التي تعلّمناها أو سمعناها، ولا نقع فريسة لإغواء الشيطان. هذه الأمور يجب أن ينتبه إليها كل أحمدي دائما لكي تزداد علينا أفضال الله ورحمته باستمرار، ولنوفَّق لأن نكون من خدام رسول الله الصادقين، ونُحدث في أنفسنا تغييرات حسنة ونرفع رايته ﷺ في كل بلد وفي كل مدينة وفي كل زقاق. وفقنا الله تعالى لذلك.

لقد ورد في الحديث دعاء للنبي ﷺ يجب أن ننتبه إليه دائما. كان النبي ﷺ يدعو الله ويقول:

اللّهُمّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيكَ مُخْبِتًا أَو مُنِيبًا. (أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلّم)

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لأن نجعل هذا الدعاء من أهمّ أدعيتنا ونرى نماذج استجابته في حقنا، آمين.

قال حضرته نصره الله في الخطبة الثانية:

بعد صلاة الجمعة سوف نصلى صلاة جنازة الحاضر لأحد الإخوة ومعه نصلي صلاة جنازة الغائب على المرحوم بير ضياء الدين أيضا الذي كان ابنًا للسيد بير أكبر علي، وكان صهرًا للسيد مير محمد إسماعيل، وقد تُوفِّي قبل فترة حين كنتُ في جولة خارج البلاد.